العرب
الثلاثاء 2020/03/31
السنة 42 العدد 11663

دراما كويتية أبطالها شخصيات مختلة

مسلسل «أجندة» نجوم خليجيون بارعون وأحداث مشوقة

أم ملتاعة تُلاقي وحيدها أخيرا

حول الأمراض النفسية المزمنة وتأثيرها على سلوك الأفراد تدور فكرة المسلسل الكويتي "أجندة" الذي عرض أخيرا على قناة "دبي" الإماراتية، وهو من إخراج هيا عبدالسلام وتأليف مريم نصير وبطولة ثلة من نجوم الخليج.

ناهد خزام
كاتبة مصرية

المسلسل الكويتي "أجندة" هو ثاني عمل درامي تلتقي فيه المخرجة هيا عبدالسلام والكاتبة مريم نصير خلال فترة وجيزة، بعد لقائهما معا في مسلسل "كلام أصفر" الذي عرض في 2018.

ويشارك في العمل مجموعة متنوعة من نجوم الخليج العربي، بينهم المخرجة هيا عبدالسلام، نفسها، وليلى عبدالله ومحمد الدوسري ومحمد العلوي وريم أرحمة وعبدالله الطليحي، بالإضافة إلى أسمهان توفيق وسليمان الياسين، ومجموعة أخرى من النجوم الكويتيين الذين ظهروا في العمل كنجوم شرف.

مسارات متقاطعة

ينتمي مسلسل "أجندة" إلى أعمال الغموض والمفاجآت، فأحداثه تبدأ بداية تقليدية هادئة، لكنها سرعان ما تتّخذ منحى مختلفا في ما بعد فتتبدّل الحقائق والانطباعات الأولية عن بعض الشخصيات رأسا على عقب. وهو يناقش في شكل عام مسألة المرض النفسي وطبيعة العلاقة مع المريض النفسي الذي لا يدرك في أغلب الأحيان تأثير مرضه على سلوكه.

> أحداث المسلسل تبدأ بداية تقليدية هادئة، لكنها تتخذ منحى مختلفا في ما بعد، فتنقلب الحقائق رأسا على عقب

ويتضمن العمل مسارين دراميين لشخصيتين مختلفتين وهما آسيا التي تؤدي دورها هيا عبدالسلام، وهاجر التي تؤدي دورها الفنانة ليلى عبدالله. ويبدو المسار الدرامي لكلا الشخصيتين مستقلا عن الآخر رغم ظهور بعض الإشارات التي تشير إلى إمكانية تقاطعهما.

تعيش آسيا في سعادة مع زوجها كنعان (محمد الدوسري) وابنهما الوحيد يوسف وهو طفل لا يتخطى عمره العشر سنوات، وهي طبيبة ناجحة وزوجها يدير أعماله الخاصة.

تمضي حياة الزوجين على وتيرة هادئة إلى أن تنقلب حياتهما فجأة حين يختفي ابنهما يوسف في ظروف غامضة، ويعيش الأب والأم في حزن وحسرة على اختفاء الابن الصغير في ظل محاولات مضنية للعثور عليه. حتى أجهزة الأمن تفشل في العثور على الطفل الذي اختفى فور خروجه من المدرسة. تنهار الأم بالطبع أمام عجزها عن العثور على ابنها الوحيد ويسقط الأب تحت وطأة الحزن والحيرة ومخاوفه من لجوء زوجته إلى الانتحار.

على الجانب الآخر تطالعنا حكاية هاجر وهي امرأة قليلة الحظ، لم تحظ بنصيبها من التعليم الكافي، لكنها تمتلك الإرادة والقدرة على التحدي ومواجهة الحياة. خاضت هاجر تجربة الزواج مرتين، في المرة الأولى قتل زوجها في أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث كان يعمل في برج التجارة العالمي. أما زوجها الآخر فقد اضطرت إلى الانفصال عنه لسلوكه غير السوي معها.

تعيش هاجر بعد طلاقها مع أسرتها المكونة من أمها (أسمهان توفيق) وأخيها غازي (عبدالله الطليحي) وزوجته فاطمة (ريم أرحمة)، وتعاني هاجر وفاطمة من سيطرة غازي شقيق هاجر وتحكّمه في حياتهما، وهو رجل سيء السلوك وعاطل عن العمل، ويؤمن كذلك أن القسوة مع النساء هي الطريقة الأصح والأمثل في التعامل.

لا تطيق هاجر هذا الأمر وتسعى للعيش بمفردها بعيدا عن سطوة أخيها وأفعاله المستهترة، وتنجح بالفعل في الحصول على عمل يعينها على الاعتماد على نفسها هي وابنتها الوحيدة ليال.

وبالإضافة إلى المسارين الدراميين السابقين، يطالعنا مسار ثالث متعلق بشخصية مالك الذي يؤدّي دوره الفنان فؤاد علي، وهو شخص تتّسم تصرفاته بالعنف والعصبية الشديدة حتى مع أسرته والقريبين منه، ما يوقعه في العديد من المشكلات مع أسرته، كما تزجّ به تلك التصرفات في السجن.

هنا تظهر شخصية عمر الذي يؤدي دوره الفنان سليمان الياسين، وهو رجل مثقف، يؤمن بالفن والثقافة وقدرتهما على التغيير والارتقاء بشخصية الإنسان. يتبنى عمر قضية مالك لسبب ما ويُساعده على الخروج من محنته ويوفّر له بيته كملجأ له، ويحاول أن يغيّر من شخصيته للأفضل عن طريق دفعه نحو القراءة والثقافة. بعد أن يكتشف عمر أن مالك مُصاب بمرض نفسي يؤثّر على تصرّفاته يُساعده على التعافي من هذا المرض. يتقاطع مسار شخصية مالك في ما بعد مع المسار الدرامي لآسيا وزوجها، إذ نكتشف أن مالك تربطه علاقة أسرية بزوج آسيا (كنعان)، وهي علاقة ستكشف لنا في ما بعد عن المزيد من المفاجآت المؤثرة، والتي لها علاقة باختفاء ابن آسيا.

تظهر لنا الأحداث اللاحقة أن مالك ليس الشخصية الوحيدة في سياق العمل التي تعاني من المرض النفسي، إذ تطالعنا شخصيات أخرى غير متوقعة وكانت تبدو لنا في غاية التوازن قبل أن تتكشّف حقيقتها.

نحن أمام أحداث مشوّقة بالفعل وتتضمّن العديد من المفاجآت غير المتوقّعة، رغم تعمّد التطويل في بعض الحلقات حيث تجري الأحداث بوتيرة بطيئة نسبيا.

> الفنانة الكويتية هيا عبدالسلام إلى جانب إخراجها مسلسل «أجندة»، شاركت في التمثيل أيضا، الأمر الذي يؤكد تعدد مواهبها

جماليات وهنات

الحوار في المسلسل يبدو جيدا، ويمكن الإشادة هنا أيضا بطريقة التصوير واختيار الكادرات، وكذلك الخدع الغرافيكية التي تتمّ معالجتها على نحو مُحترف مثل حادث الاعتداء على البرجين مثلا، وإن بدت هذه التفصيلة مُقحمة تماما على سياق العمل، فهي لا تحمل أي تأثير على طبيعة الأحداث والسياق الدرامي، فماذا كان سيتغيّر مثلا لو أن زوج هاجر قد مات في حادث آخر؟ وبدا واضحا أن إقحام أحداث الحادي عشر من سبتمبر على هذا النحو في سياق العمل كان من أجل إضفاء نوع من البروباغندا، فقط، لا أكثر.

ومن بين الخطوط الدرامية التي تفتقد إلى الحبكة تأتي علاقة عمر (سليمان الياسين) بمالك (فؤاد علي)، إذ يفتقد الرابط بينهما إلى تبرير منطقي.

المسلسل هو التجربة الرابعة للفنانة هيا عبدالسلام في مجال الإخراج الدرامي، والتي حرصت خلالها على المشاركة بالتمثيل أيضا، وعلى الرغم من قصر تلك التجربة نسبيا، إلاّ أن ما قدّمته عبدالسلام حتى الآن يشير إلى أننا أمام موهبة إخراجية لافتة، هذا بالطبع خلافا لكونها ممثلة ذات طاقات تمثيلية مميزة أيضا. وهي من المخرجات القليلات اللاّتي حقّقن نجاحا ملحوظا خلال الآونة الأخيرة على المستوى الخليجي.

الفنانة ليلى عبدالله قدّمت، بدورها، في هذا المسلسل واحدا من أدوارها المميزة وهو دور هاجر، أما الفنانة البحرينية ريم أرحمة فقد استطاعت بسهولة تقديم دور الزوجة المغلوبة على أمرها.

ومن بين الأدوار اللافتة أيضا يأتي دور الطفلة جنى الفلكاوي التي تؤدي دور ليال ابنة هاجر. أما الفنان محمد الدوسري فقد أدّى دور المريض النفسي ببراعة ومن دون افتعال.

ومن بين الأدوار المُركّبة أيضا يأتي دور أُمنية الذي أدّته الفنانة نوف السلطان، وهي زميلة هاجر في العمل. مسلسل "أجندة" هو أحد الأعمال الدرامية المميزة التي أنتجت خلال الفترة الأخيرة، ويضاف إلى جملة الأعمال الناجحة التي قدّمتها المخرجة هيا عبدالسلام ما يؤكد نجوميتها وقدرتها على التصدي مستقبلا للعديد من الأعمال الناجحة، وهي تتحضّر بالفعل لعملين دراميين من المنتظر أن يُعرضا خلال الأشهر القليلة القادمة.

تعويذة الأرض الطيبة بريشة يمنية مبدعة

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

بعد انتقال العالم من حالة الاستخفاف فالصمت، وصولا إلى الرعب من غزو فايروس كوفيد – 19 كافة البلدان، الواحد تلو الآخر كقائد لجيوش فتاكة قادمة من الفضاء الخارجي حاصدا بطريقه البشر بالآلاف، يقف الإنسان أمام بداية جديدة أكثر أو أقل مأساوية ممّا سبق رهنا بعمق إنصاته لما قرأه عليه فايروس كورونا من وصايا وبوح بأسرار خلال شهرين تبدّل فيهما شكل الحياة على الأرض.

لُجم "تطوّر" الإنسان بكل ما تعني هذه الكلمة من سلبية مُهلكة تعدى فيها الإنسان الخطوط الحمراء التي فرضتها، حتما، عضوية وهشاشة وجوده على هذه الأرض.

اليوم، كائن مجهري تمكّن من أن يثير الرعب في نفوس أقوى الدول. دول صنّفته عدوا غامضا لـ"إنسانيتها". ولكن ما هي إلاّ أسابيع قليلة حتى اكتشفت أقوى الدول وأكثرها ديناميكية وسلطة أن هذا الفايروس القاتل، هو كائن راديكالي غامض الملامح "جاء" متحالفا مع كوكب الأرض الذي تنفّس الصعداء، بعد أن عمد إلى شلّ الأنشطة الاقتصادية وحجر البشر في بيوتهم رغما عن إرادتهم، ولجم إيقاع نمط عيشهم المبني على الاستهلاكية والجشع واللامبالاة بمعاناة الآخر الأكثر ضعفا أو الأقل قدرة على الغطرسة.

كونه فايروسا طبيعيا أو مُصنعا، لن يشكل فرقا بالنسبة إلى البشر. فإن كان طبيعيا، فهو نابع حتما من أسلوب حياتهم كما أفادتنا الأوبئة التي طالت البشرية، على الأقل منذ منتصف القرن السابع عشر، وإن كان مصنّعا، فهو قد خرج أو سيخرج بالضرورة عن إرادة المختبر الذي ولد فيه، ليكتب نصه الخاص ويمعن في تبديل العالم نحو هلاكه أو خلاصه؛ خلاصه من منطق أهله على الأخص.

انخفض التلوّث في العالم حتى الآن إلى 49 في المئة، وتجلّى ذلك بعودة البجع والدلافين إلى قنوات مدينة فينيسيا الإيطالية، وباستراحة الغزلان على جوانب الأوتوستradات الخالية من السيارات في مدن أميركية، وبترقرق مياه البحار التي انخفضت فيها درجة التلوّث وبنقاء الهواء الذي أصبح محمّلا بنسب عالية من الأوكسجين، وبتبرعم أزهار انتشرت في المدن العالمية كمعجزات صغيرة تخطّ تصاريح جلائها عن سحق مُزمن تعرّضت له.

وانتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي صور فنية وشرائط مصوّرة لأزهار ولغابات ولمروج، لم تعد حتى بالنسبة إلى ناشريها، مشاهد "لطيفة" نراها وننساها. ولكن بيانات فلسفية/ وجودية تدين الإنسان وتجبره على إعادة التفكير في أولوياته. كما نشر فنانون تشكيليون أعمالا فنية تجمع ما بين الرمزية والتعبيرية أبدعوها قبل انتشار الوباء، وقد تحوّلت أمام أبصارنا أعمالا رائية استشرفت انتشار الوباء. وتحديدا نذكر الفنان اليمني حكيم العاقل الزاخرة روحه بأكثر الألوان كثافة وأكثرها حنقا ومحبة للوجود على حدّ السواء.

في أكثر من خمس لوحات نصَب الفنان ومنذ سنة 2017 المرأة بشكل عام والمرأة اليمنية بشكل خاص، التي تشرّبت بشرتها زركشات الحنّاء حتى تماثلت معها. نصبها تعويذة الأرض (وهو العنوان الذي أطلقه على هذه اللوحات)، تُزوّد من كوكب الأرض مُحوّلة هيئة الفايروسات المجهرية الواضحة في لوحاته الرائية إلى زهور ربيعية تغلي وتفور وتتكوّر وتتلاحم، لتشكّل وباء في صورة كوكب.

ولكن محصن بأزهاره التي لا تموت مهما أمعن البشر في تكريس "وبائية" شكل عيشهم الذي يطيح بمعنى وحلاوة الحياة. ألوان الفنان القاتمة والنارية تحدثنا اليوم عمّا آلت إليه أمورنا. ألوان وتخاريم تحشد لفكرة الجحيم على أنه آتون تطهيري ستخرج منه الحياة ناجية من قاتليها.

> فنانون تشكيليون كثر نشروا على مواقع التواصل أعمالا رائية تجمع ما بين الرمزية والتعبيرية أبدعوها قبل انتشار الوباء

بدأ الفنان اليمني مسيرته الفنية منذ أكثر من ثلاثين سنة، التحق عام 1976 بالدراسة لدى الفنان هاشم علي، ومن ثم حصل على ماجستير الفنون تخصّص جداريات في واحدة من أهم الأكاديميات الفنية في العالم بدرجة امتياز. كما تلقّى عددا من الدورات في مجالات الغرافيك والنحت على الحجر.

ارتقى اليمني حكيم العاقل بفنه إلى مستوى العالمية. تأثر بفنون الغرب. ولكن جاءت أعماله محملة بمشرقية لا لبس فيها تفوح منها عطور عميقة ومتداخلة تأبى أن تخفت شدّتها مع مرور الوقت.

وتميّزت ألوانه في الأغلبية الساحقة من أعماله "بنكهة" بصرية/ حسية تحيل الناظر إلى ألوان النباتات الطبية والبذور الحادة والحارة الطعم. ربما لأجل ذلك طغت على أجواء معظم لوحاته هذه النفحة التطهيرية/ الخلاصية التي لا علاقة لها لا من قريب ولا من بعيد بالطهرانية الجليدية الساحقة لنبض الحياة، تلك المهدّدة اليوم بالاندثار إن لم يحصد فايروس كوفيد – 19 أسوأ ما آلت إليه إنسانيتنا.

عمل رائي يُشكل الوباء في صورة كوكب (لوحة للفنان اليمني حكيم العاقل)